الخطبة الأولى : نعمة الأمن

الحَمْدُ للهِ وَاسِعِ الكَرَمِ، مُجْزِلِ العَطَايَا وَالنِّعَمِ، وَنَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، يُسْبِغُ الأَمْنَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ نِعْمَةً وَفَضْلاً، وَيَشْمَلُهُمْ بِالأَمَانِ وَطَنًا وَأَهْلاً، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، الَّذِينَ استَخْلَفَهُمُ اللهُ فِي أَرْضِهِ، وَمَكَّنَهُمْ فِي دِينِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ سَارَ سِيرَتَهُمْ وَ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ: فأوصيكم ...

عَنْ خَبَّابٍ ﷺ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ:(قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ) خ.

عباد الله: إنَّ فَضْلَ اللهِ عَلَيْنَا أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْصَى، وَإِحْسَانَهُ إِلَيْنَا أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُسْتَقْصَى، فَكَمْ شَمِلَنَا سُبْحَانَهُ بِكَرَمِهِ، وَاكْتَنَفَنا بِفَضْلِهِ وَنِعَمِهِ، كَمْ مِنْ سُوْءٍ عَنَّا دَفَعَهُ، وَمِنْ مَأْمُولٍ لَنَا حَقَّقَهُ، فَكُلُّ أَيَّامِنَا بِنِعَمِ اللهِ تَحْفِلُ، وَأَحْوَالِنَا فِي أَثْوَابِهَا تَرْفُلُ (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ).

عباد الله: نعمةٌ هِيَ شِريانُ الحياةِ ، أَسَاسُ الرُّقِيّ والاطْمِئنَانِ، حَرَصَ عَلَيهَا المُخلِصُونَ، وَدَعَا بِهَا المُرسَلُونَ : إنها نعمةُ الأمنِ الَّتِي يَشْعُرُ مَعَهَا الفَرْدُ بِالطُّمَأْنِينَةِ، وَيَعْرِفُ حَقِيقَةَ السَّكِينَةِ، وينتفي عنه بها الخوفَ على حياتِه ودينهِ وعرضِه ومُلكِه ومُكتسباتِه.

لقد امتَنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى المُؤْمِنِينَ بِأَنْ رَزَقَهُمُ الأَمْنَ وَهَيَّأَ لَهُمْ أَسْبَابَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

وَوَعَدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَولِيَاءَهُ فِي جَنَّتِهِ بِالأَمْنِ وَالأَمَانِ فقال سبحانه (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ) ولأَنَّهُ لَوْ فُقِدَ الأَمْنُ لَفُقِدَ النَّعِيمُ.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ مَنْ حَازَ نِعْمَةَ الأَمْنِ تَهَنَّأَ بِعَيْشِهِ وَلَوِ افتَرَشَ الأَرْضَ وَالتَحَفَ السَّمَاءَ، وَمَنْ فَقَدَهُ تَنَغَّصَتْ أَيَّامُهُ وَلَوْ سَكَنَ القُصُورَ الشَّاهِقَةَ، وَحَوَى الثَّرَوَاتِ الفَائِقَةَ، لا يَهْنَأُ بِنَوْمٍ وَلا يَتَلَذَّذُ بِطَعَامٍ، فَالقَلَقُ حَلِيفُهُ، وَالخَوْفُ أَلِيفُهُ؛ لِذَا فَإِنَّ الأَمْنَ مِنْ أَهَمِّ الأَولَوِيَّاتِ الإِنْسَانِيَّةِ وَالحَاجَاتِ البَشَرِيَّةِ.

ألم تسمعوا إلى خَلِيلِ الرَّحمنِ، وهو يَتَضَرَّعُ للهِ الدَّيَّانِ (ربِّ اجعل هذا بلداً آمنا وارزق أهلَهُ من الثمراتِ) فَبَدَأَ إبراهِيمُ عَلَيهِ السَّلامُ فِي دُعَائِهِ، وَاسْتَفْتَحَ فِي تَضَرُّعِهِ وَرَجَائِهِ، بِنِعمَةِ الأَمْنِ، وَقَدَّمَهَا على نَعْمَةِ الطَّعَامِ، ومَا ذَلكَ إِلاَّ دَلِيلٌ عَلَى عِظَمِهَا، وَبَيَانٌ لِخَطَرِ زَوَالِهَا، ولأَنَّ وُجُودَ الأَمْنِ سَبَبٌ لِلرِّزْقِ، وَلأَنَّهُ لا يَطِيبُ رِزْقٌ إِلاَّ فِي ظِلالِ الأَمْنِ الوَارِفةِ، وَإِنَّهَا لَجَدِيرَةٌ بِالتَّقْدِيمِ. وهذا نَبِيُّ اللهِ يُوْسُفُ .عَلَيْهِ السَّلامُ .يَوْمَ أَنْ أَرَادَ إِيوَاءَ أَبَوَيْهِ وَإِخْوَتِهِ فِي مِصْرَ ذَكَرَ لَهُمْ تَوَافُرَ نِعْمَةِ الأَمْنِ فِيهَا دُونَ غَيْرِهَا مِنَ النِّعَمِ (وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)، فَمَعَ الأَمْنِ يَهْنَأُ الفَرْدُ بِالسُّكْنَى وَيَتَنَعَّمُ بالنِّعم .

ولأهميةِ الأمنِ وعظيمِ مكانتِه كان من دعائِه ﷺ «اللهم استر عوراتي وآمِن روعاتي» أي: أَمِّنِّي مِن كلِّ ما يُخيفُني ويُسبِّبُ لي الفَزَعَ . أحمد.

عباد الله: امتَنَّ سُبْحَانَهُ عَلَى أَهْلِ هَذَا البَلَدِ بِأَمْنِهِ وَذَكَّرَهُمْ بِعَظِيمِ فَضْلِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ)، وَذَكَّرَهُمْ بِمَا جَاءَ مَعَ هَذَا الأَمْنِ مِنْ سَعَةِ الرِّزْقِ فَقَالَ (وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)، فَمَعَ الأَمْنِ يعبدُ المرءُ ربَّه بطمأنينةٍ، وتَزْدَهِرُ التَّنْمِيَةُ وَيَتَقَدَّمُ الاقتِصَادُ، فَيُقْدِمُ الفَرْدُ عَلَى العَمَلِ وَيَحْرِصُ عَلَى الإِتْقَانِ، فَتُسْتَثْمَرُ الأَمْوَالُ وَتَنْشَطُ التِّجَارَةُ وتستقرُ أحوالُ الناس في دينِهم ودنياهم .

قِيلَ لأَحَدِ الحُكَمَاءِ: أَيْنَ تَجِدُ السُّرُورَ؟ قَالَ: فِي الأَمْنِ فَإِنِّي وَجَدتُ الخَائِفَ لا عَيْشَ لَهُ.

إِخْوَةَ الإِيمَانِ: لَقَدْ أَرْخَى اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْنَا فِي هَذَا البَلَدِ الكَرِيمِ ثَوْبَ أَمْنِهِ، نِعْمَةً مِنْهُ وَمِنَّةً، فَتَفَيَّأْنَا ظِلالَ الأَمْنِ وَقَطَفْنَا ثِمَارَهُ، فِي وَقْتٍ يُتَخَطَّفُ النَّاسُ فِيهِ مِنْ حَولِنَا، إِنَّنَا لَنَسْتَشْعِرُ نِعْمَةَ الأَمْنِ الَّتِي نَعِيشُ فِي أَكْنَافِهَا وَنَنْعَمُ فِي أَثْوَابِهَا، وَلَقَدْ صَدَقَ ﷺ حِينَ قَالَ:(مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا). الترمذي وغيره.

إِذَا اجْتَمَعَ الإِسْلاَمُ وَالقُوتُ لِلْفَتَى وَكَانَ صَحِيحًا جِسْمُهُ وَهْوَ فِي أَمْنِ

فَقَدْ مَلَكَ الدُّنْيَا جَمِيعًا وَحَازَهَا وَحَقٌّ عَلَيْهِ الشُّكْرُ للهِ ذِي الْمَنِّ

عباد الله: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُخْبِرُنَا فِي كِتَابِهِ العَظِيمِ عَنْ بَلْدَةِ سَبَأٍ الَّتِي فَتَحَ اللهُ فِيهَا أَبْوَابَ الرِّزْقِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ:(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ)، وَقَدْ هَيَّأَ اللهُ لَهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ مُقَوِّمَاتِ الأَمْنِ وَأَسْبَابَهُ، فقَالَ تَعَالَى (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَ أَيَّامًا آمِنِينَ).

وَلَكِنْ عِنْدَمَا لَمْ يَشْكُرُوا رَبَّهُمْ ولَمْ يُحَافِظُوا عَلَى نِعَمِهِ؛ سَلَبَ اللهُ مُنْهُمْ تِلْكَ النِّعَمَ، وَأَحَلَّهُمُ النِّقَمَ (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) .

إن أعظمَ أسبابِ فُقدانِ الأمنِ وحُدوثِ الكوارثِ والخُطوب: الإعراضُ عن طاعةِ اللهِ ، وعن طاعةِ رسولِه ﷺ وفُشُوُّ المعاصي والسيئاتِ (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ).

فَاتَّقُوا اللهَ . عِبَادَ اللهِ . وَحَافِظُوا عَلَى أَمْنِ بَلَدِكُمْ بعبادةِ ربِكم، وأَدَاءِ أَمَانَتِكُمْ، وَتَحْقِيقِ وَاجِبَاتِكُمْ، وَإِعَانَةِ القَائِمِينَ عَلَى صَلاحِ البَلَدِ فِي مُحَارَبَةِ الفَسَادِ وَالإِفْسَادِ بِكُلِّ صُوَرِهِ، وَمُوَاجَهَةِ الظُّلْمِ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ، لِنَكُونَ بِإِذْنِ اللهِ جَمِيعًا مِنَ الآمِنِينَ المُفْلِحِينَ (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُور) بارك الله لي ....

الخطبة الثانية :

الحَمْدُ للهِ ...أَمَّا بَعْدُ: فيا عباد الله:

إنَّ الإِسْلامَ قَدِ اهْتَمَّ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى الأَمْنِ غَايَةَ الاهتِمَامِ فَنَهَى عَنْ كُلِّ مَا يُخِلُّ بِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ نَهْيُهُ عَنْ تَرْوِيعِ المُسْلِمِ أَخَاهُ المُسْلِمَ، فَقَالَ ﷺ: (لا يحلُّ لمسلمٍ أن يروّعَ مسلمًا) أبو داود.

كَذَلِكَ رَتَّبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ النَّكَالِ عَلَى مَنْ يَسْعَوْنَ بِالفَسَادِ وَيُهَدِّدُونَ الأَمْنَ مَا لَمْ يُرَتِّبْهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الإِجْرَامِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ:(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

عباد الله: إن أعظمَ سبيلٍ لتحصيلِ الأمنِ بجميعِ صورِه: الإيمانُ باللهِ وتحقيقُ التوحيدِ الخالصِ، والالتزامُ بالعقيدةِ الصحيحةِ (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ).

ومن أظهرِ مظاهرِ الإيمانِ: تطبيقُ شريعةِ اللهِ والمُحافظةُ على مقاصِدِها، و إقامةُ حُدودِها، والتزامُ نهجِ السلفِ الصالحِ، والأمرُ بالمعروفِ والنهيُّ عن المُنكرِ.

ومن أسبابِ استِتبابِ الأمنِ: لزومُ السمعِ والطاعةِ لولي الأمرِ في غيرِ معصيةِ اللهِ، فعن وائلِ بنِ حُجْرٍ ﷺ: قُلنا: يا رسولَ الله! أرأيتَ إن كان علينا أُمراءُ يمنَعونَنَا حقَّنَا ويسأَلونَ حقَّهُم. فقال: «اسمَعوا وأطيعُوا؛ فإنّما عليهم ما حُمّلوا وعليكم ما حُمّلتم» م.

يقول الحافظُ ابنُ رجبٍ : "وأما السمعُ والطاعةُ لوُلاةِ أمورِ المسلمينَ ففيها سعادةُ الدنيا، وبها تنتظِمُ مصالحُ العبادِ في معاشِهم، وبها يستَعينونَ على إظهارِ دينِهم وطاعةِ ربِّهم".

عباد الله: من عواملِ الاستقرارِ وبَسطِ الأمنِ: قيامُ كلِّ مسؤولٍ بمسؤوليَّتِه وواجبِه في المحافظةِ على كلِّ هذه النِّعم والخيراتِ، فالمؤمنُ المُخلِصُ الصادقُ هو الذي يغارُ على أهلِه وبلدِه، يعملُ أكثرَ مما يتكلَّمُ، يدٌ تحمِي، ويدٌ تبني، يحذَرُ ويُحذِّر من كلِّ مظاهرِ الفوضَى والاضطرابِ، حصيفٌ يُدرِكُ مكائِدَ الأعداءِ في حبٍّ، وقُدوةٍ، ومسؤوليَّةٍ، وجدٍّ، وعملٍ.

ألا فَاتَّقُوا اللهَ . عِبَادَ اللهِ . وَحَافِظُوا عَلَى نِعْمَةِ أَمْنِكُمْ، وَوَحْدَةِ صَفِّكُمْ، وَاتِّحَادِ كَلِمَتِكُمْ، وَتَآلُفِ شَمْلِكُمْ . هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا